

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجيب هو المسرح الذي يتخصص في تقديم المسرحيات العالمية الرفيعة التي يجد الجمهور العام صعوبة في فهمها والتجاوب معها مثل مسرحيات بيراندلو ومسرحيات تشيكوف ومسرحيات بريخت . وقد وافقت وزارة الثقافة على هذا المشروع فوراً ، وتم تعيين سعد اردش مديراً لمسرح الجيب ، حيث يبدأ العمل مع بداية الموسم الجديد . في هذا المسرح الرفيع الحدود الجمهور .

ومن الاسباب الاخرى التي ساعدت على خلق النشاط والحياة المسرحية الحياة المسرحية انشاء المؤسسة العامة للفنون المسرحية التي يديرها ناقد مثقف معروف هو الدكتور علي الراعي ويساهم فيها عدد مسن المثقفين الاخرين الذين كان لهم دورهم الكبير في حياتنا الادبية عموماً . وقد اعدت هذه المؤسسة برامج واسعة لتنشيط المسرح ، بل لجعل المسرح منافساً جماهيرياً من الدرجة الاولى للسينما . ولا بد ان اشير هنا الى ان المؤسسة قد وجهت دعوة الى فرقة « اولديك » وهي الفرقة المسرحية الانجليزية المشهورة التي أسسها الممثل الكبير لورانس اوليفيه ، وسوف تصل هذه الفرقة العظيمة الى القاهرة خلال ايام لتعرض مسرحيتين هما : روميو وجوليت لشكسبير وجان دارك لبرناردشو .

كل هذه الجهود جعلت للمسرح جمهوراً وتأثيراً زاد عن أي عام من الاعوام السابقة ، وسوف يكون له كنتيجة لهذه المقدمات تأثير كبير في الموسم المسرحي القادم .

نعود الى الموسم الماضي لنقول ان هذا الموسم قد سجل عسرة اتجاهات فنية وفكرية هامة . .

واول اتجاه هو عودة المسرح الشعري . ولقد عاد المسرح الشعري الذي نوقف تقريباً منذ عشرة اعوام بعد ان فشل عزيز اباطه في احياؤه وكسب جمهور له . عاد هذا المسرح عودة ظافرة على يد عبد الرحمن الشرفاوي . فقد قدم الشرفاوي مسرحية شعرية هي « مأساة جميلة » ونجحت المسرحية نجاحاً كاملاً من ناحية الجمهور ، وزادها نجاحاً انها كانت تمثل في الوقت الذي تمت فيه اتفاقية ايفيان وتم فيه الافسراج عن الزعماء الجزائريين ، وفي نفس الوقت الذي كان فيه هؤلاء الزعماء يزورون القاهرة وعلى رأسهم بن بيللا ، وقد شاهد الزعماء الجزائريون المسرحية وسجلوا اعجابهم بها في هذا الجو النفسي تقبل الناس مسرحية

ويتسلم الباب)

ومن الممكن ملاحظة هذا التطور نفسه لدى همنفواي ، مع فرق انه تم هنا ببطء ، بينما آثر فوكنر القطع والفصل . وكان هذا اشد تلاؤماً مع مزاجه . ومن الممكن ان فوكنر الثاني لم ينتج اناراً رئيسية (كالصخب والعنف) او « ايشلوم! ايشلوم » او « ضوء اب » او النخيل البري . ولكن كل ما كتبه يرف فوق ادبنا المعاصر، على غرار تلك الصقور التي كان يحسدها .

وليس في ما كتب الاديب الاميركي ما هو مبال ، ان كل شيء عنده موسوم بطابع العبقرية ، وجميع الانتقادات السطحية التي وجهت الى تكنيكة والى صعوبة قراءته تتلاشى بمجرد ان يدخل القاريء هذه القابة المتوحشة من الصور والمشاعر التي يرسمها فوكنر . وقد توجه الانتقادات الى مسلكه السياسي ، من حيث انه كان رجعيًا ، ولكن تاريخ الادب سيحكم عليه من حيث عظمة ما كتب ، او ، على حد تعبيره هو بالذات ، من حيث « روعة السقوط » التي هي قدر كل عبقرى .

المسرح العربي الحديث

لمراسل « الاداب » الخاص
اتجاهات في الموسم المسرحي

انتهى في الشهر الماضي الموسم المسرحي ، فتوقف المسرح القومي وهو اكبر مسارح القاهرة واعمها عن العمل ، وتوقفت ايضاً فرقة المسرح الحر وهي الفرقة التي تحتل المركز الثاني في حياتنا المسرحية . وقد كان الموسم المسرحي الاخير خصياً عميقاً سجل عدداً من الاتجاهات الجديدة في التأليف والايحراج . كما كسب المسرح في هذا الموسم جمهوراً كبيراً بعد ان اتسمت حركة النقد المسرحي في الصحف وتولاها نقاد معروفون بثقافتهم واتجاهاتهم الجديدة الناضجة ، كما ساعد على تكوين الجمهور المسرحي ايضاً انتشار الثقافة المسرحية عن طريق عدة وسائل منها الترجمات المسرحية الكثيرة الرخيصة الثمن التي تظهر في السوق وخاصة سلسلة روائع المسرح العالمي التي ترجمتها شهبازي وزارة الثقافة لكار كتاب المسرح المعروفين ، وكذلك مكتبة الفنون الدرامية التي يشرف عليها اديب مجتهد هو الاستاذ عبد الحليم البشلاوي وقد ترجمت هذه السلسلة عدداً من المسرحيات الهامة لتتسنى وليامز وبرناردشو وابسن ، كما قدمت كتاباً ممتازاً في النقد المسرحي هو كتاب عيوب التأليف المسرحي للناقد الامريكي الذكي الساخر « والتر كير » . كذلك استفادت انجيا المسرحية من الكتب الهامة التي ترجمها الاستاذ دريني خشبة عن المسرح بمساعدة مؤسسات وهيئات مختلفة واهم هذه الكتب كتاب « عالم المسرحية » لالاردس نيكل وكتاب « فن كتابة المسرحية » للناقد الامريكي العظيم لايبوس ايجري ، وهما كتابان خطيران كان لهما اثر كبير في تقريب المسرح الى اذهان الجمهور المثقف .

كذلك ساهم في خلق هذه الحيوية المسرحية عودة بعض الشبان المثقفين من أوروبا واذكر في هذا الميدان سعد اردش الذي عاد في العام الماضي من ايطاليا بعد ان قضى عدة سنوات في دراسة المسرح ، وقد عاد الى القاهرة ومعه فكرة ناضجة هي « مسرح الجيب » ، ومسرح

في ستوكهلم عام ١٩٥٠ حين تلقي جائزة نوبل شاهد على ذلك . فهو يعبر فيها عن ثقته بالانسان الذي لا ينبغي فقط ان يبقى ، بل يجب ايضاً ان ينتصر .

تلك هي صورة فوكنر ما بعد الحرب . كان يشغله اعادة النظر في القيم ، في جميع قيمه التي مثل لها في اناره الصادرة في الثلاثينات . وليس ثمة ما يشرح هذا التحول افضل من « صلاة الى بتول » التي هي قصة ملحقة بـ « العيد » . ان العنف هنا مدان ، والزواج قد اعيد لهم اعتبارهم ، وكذلك النساء . والحق ان هذا الطوري لم يجبهن : فهو قد خصص لهن صفحات عظيمة وادانهن بلا شفقة ، كما ادان الحب .

« هل تعرفون كيف تمارس الصقور عمل الحب ؟ انها تتعاقق على ارتفاع مدوخ ، ثم تنهار ساقطة والمتقار في المقار ، في طيران غاطس، فريسة نشوة لا ترحم ، اما نحن فيجب علينا ان نتبنى كومة من الاوضاع الفجة في تبادل من العرق السائل . ان الصقر ، بعد العناق ، يرتفع سريعاً ، معتزلاً ، متوحداً ، اما الانسان ، فهو ينهض ، فيضع قبسته

جميلة تقبلا رائعا اعطوها فيه كل حماسهم للجزائر وايمانهم بيمينه
التضال العربي هناك .

وقد اتجهت المسرحية اتجاهها واقصيا في تسجيل الحوادث التي
وقعت في ثورة الجزائر ، وكانت البطلة « جميلة بوحيرد » هي نموذج
حي مستمد من الواقع ، كما كانت الفتاة هند زميلة بوحيرد في السجن
هي شخصية « جميلة بوعزة » المجاهدة الجزائرية المعروفة التي دفعها
تعذيب الفرنسيين لها الى الاضطراب العصبي . ولكن المسرحية لم
تعتمد على هذا الاتجاه وحده . فاتجه الشرفاوي الى خلق نماذج
انسانية اخرى ترمز الى القوى المختلفة التي كانت تعمل مع ثورة الجزائر
او ضدها . ومن هذه النماذج الجندي الفرنسي « بيسر » الذي كسان
يمثل تعاطف الفرنسيين مع الجزائريين واحساسهم بانهم في هذه الحرب
لا يجدون الا اعداء الفرنسيين والجزائريين معا . ومن هذه النماذج ايضا
انراقصة « سيمون » التي تحطمت روحها وحياتها نتيجة لاشترك زوجها
في الحروب الفرنسية الاستعمارية ثم مقتله في النهاية . لقد تحولت
الى راقصة وصاحبة حانة لانها فشلت في ان تكون انسانة وصاحبة
اسرة . ومن هذه النماذج ايضا « احمد المصري » صاحب المقهى ، وهو
يرمز في المسرحية الى الدور الذي لعبه المشرق في الجزائر ... لقد
اشتركوا في نفس الالام وانحن التي عاناها الجزائريون .

اما من حيث الاسلوب الفني فقد استخدم الشرفاوي اسلوبا
شعريا اقرب الى النثر في وصف الوقائع العادية اليومية من احداث
الحياة ، واستخدم اسلوبا خطيبيا في موافق اخرى واسلوبا غنائيا
رفيقا في موافق ثالثة .

وكانت المسرحية من جانب اخر انتصارا للشعر الجديد ، لان
الشرفاوي اعتمد على هذا الشكل الفني اكثر من اعتماده على الشكل
التقليدي للقصيدة العربية والذي حافظ عليه شوقي وعزير اباطة في
مسرحهما الشعري مما كان سببا من اسباب فشلها الفني .

وقد اخذ النقاد على المسرحية ان بناءها المسرحي ضعيف ، لانها
كانت تنتقل من فصل الى اخر في شبه لوحات متوازية لا بناء فني متكامل
تعود اجزائه الى ذروة معينة تنتهي بعد ذلك الى نتيجة ما وهو الشكل
المسرحي السليم المعروف في ادب العالم كله . ولكن نقادا آخرين
اعتبروا مسرحية جميلة نوعا من « المسرح الملحمي » لا تنطبق عليه
قواعد الدراما العادية المعروفة فهي مسرحية اقرب الى مدرسة « بريخت »
منها الى مدرسة اخرى .

ومهما كان الامر فقد سجلت مسرحية جميلة شيئا هاما هو عودة
المسرح الشعري الذي نرجو ان يزدهر في المواسم المسرحية القادمة
على يد الشرفاوي وغيره من شعراء الجيل الجديد .

الاتجاه الثاني الذي سجله الموسم المسرحي الماضي هو : اتجاه
الكوميديا الاجتماعية .

وقد ظهر في هذا الموسم مسرحيتان من هذا النوع هما
مسرحية « المحروسة » وهي اول مسرحية يتقدم بها سعد الدين وهيبه
الى المسرح ، اما المسرحية الثانية فهي مسرحية « القضية » التي كتبها
لطفي الخولي بعد مسرحيته « قهوة الملوك »

و«المحروسة» و«القضية» يجعلان بين الاتجاه الكوميدي ، واتجاه
النقد الاجتماعي الواضح ، وقد نجحت المسرحيتان نجاحا كبيرا من حيث
الجمهور ، وسجلتا بداية جديدة للكوميديا الاجتماعية ، هذه الكوميديا
التي توفر الضحك للمشاهدين ولكنها تتبع من قلب مشاكلنا وتثير اعق
افكارنا نحو قضايانا الاجتماعية الحقيقية ، واثبت الكاتبان ايضا
انهما موهبتان جديرتان بالاحترام ، وان المسرح الكوميدي الراقي سوف
ينتفش ويزدهر على يديهما . وقد كان نجاح الكوميديا الراقية في
المسرح القومي ضربة موجحة الى مسارح السوق الرخيصة امثال مسرح
الريحاني ومسرح اسماعيل ياسين ، فهذان المسرحان يقدمان الوانا
فنية رخيصة تعتمد على الكوميديا البتذلة الهزيلة ، والحجة عندهما ان
الجمهور لا يقبل الا على هذا اللون ، ولكن الذي حدث هو ان مسرحية
« المحروسة » ومسرحية « القضية » قد جذبت اليهما جمهورا كبيرا

استمتع بهما وضحك ، ولكنه خرج ايضا وهو يفكر في واقعه وظروفه .
ومسرحية المحروسة تعالج صورة من حياة القرية المصرية قبل الثورة ،
وما احداثه الاقطاعيون ورجال الادارة الذين كانوا يخدمون سلطة الدولة
من تسوية وفساد وشقاء في حياة الفلاحين والريف ، وما كان هذا
الاتجاه الفاسد يلقاه من مقاومة ضعيفة كانت بذرة للمقاومة القوية
العنيفة بعد ذلك .

اما مسرحية القضية فتعالج الفساد في حياتنا قبل الثورة ايضا
ولكن في المدينة ، والمسرحية تقوم على فكرة كبيرة هي الصراع بين نزعة
التغيير والاصلاح عن طريق القانون والتطور التدريجي ، ونزعة التغيير
والاصلاح عن طريق الثورة العنيفة . ومن خلال جو تمتزج فيه الكوميديا
بالمأساة امتزاجا صادقا انتصرت الفكرة الثانية فكرة التغيير عن طريق الثورة
هناك اتجاه ثالث ظهر في الموسم المسرحي الماضي ايضا ، هذا
الاتجاه هو ما يمكن ان نسميه باسم الاتجاه الفلسفي . وهذا الاتجاه ما
زال رائده الاول الوحيد هو توفيق الحكيم وكانت المسرحية التي قدمها
له المسرح القومي هي « السلطان الحائر » ، وتعالج المسرحية فكرة
الصراع بين حل مشاكل العالم عن طريق العنف او عن طريق القانون
عن طريق الحرب او عن طريق الامم المتحدة والمناقشات التي تدور
في جو من السلام

ولقد لقيت هذه المسرحية نجاحا كبيرا بين الجمهور والنقاد علي
السواء ، والمسرحية من انجح وارقي المسرحيات التي كتبها توفيق
الحكيم في حياته الفنية كلها ، فهي تجمع روعة الحوار والنزعة
الذهنية المعروفة عند الحكيم الى جانب شيء اخر كان مسرح الحكيم
يشكو منه دائما وهو الحركة المسرحية الحية .

وفي ميدان المسرح الفلسفي ايضا كان من الاعمال الهامة التي
قدمت في الموسم المسرحي الاخير مسرحية بيراندلو « ست شخصيات
تبحث عن مؤلف » . وقد قدمتها جمعية انتصار التمثيل ، وهي
مجموعة من الشبان المثقفين الواعين الذين يحاولون ان يساهموا في
 النهضة المسرحية الراهنة . وبالطبع لم تلق هذه المسرحية نجاحا
كبيرا من الجمهور لصعوبتها وعمقها ، ولانها كانت بحاجة الى تدريب
واسع من امثليين ، ولكن هذه التجربة مع ذلك تعتبر محاولة مخلصه
لتقديم هذا النوع من المسرح الصعب الى الجمهور ، وهي المحاولة
التي سوف يأخذها على عاتقه مسرح الجيب ابتداء من الموسم القادم .
يقي ان تشير الى مسرحيتين احدهما مترجمة قدمها المسرح القومي

والاخرى مؤلفة قدمها المسرح الحر .

اما المسرحية المترجمة فهي مسرحية « دون جوان » لولير ، وهي
مسرحية كوميديية ، ولكنها تنطوي على روح فلسفية عميقة تملأ حوارها
ومواقفها المختلفة بصورة غزيرة خصبة ، كما ان الفكاهة في هذه المسرحية
لم تكن فكاهة لفظية سريعة ، وانما كانت « كوميديا » مواقف من الطراز
الاول . وقد مثلت هذه المسرحية مجموعتان من مجموعات المسرح القومي
وصلا الى حد كبير من التوفيق ولقيا الكثير من تشجيع الجمهور والنقاد .
اما المسرحية المؤلفة فهي مسرحية « لعبة الحب » للدكتور رشاد
رشدي والمسرحية تعالج مشكلة الفهم الخاطيء للحب ، وتحاول ان تبرهن
على ان الحب لا يمكن ان ينجح الا اذا كان الانسان ناضجا متكامل
الشخصية ، اما الشخصية الضعيفة المحدودة النضج فانها لا تفهم
الحب ولا تستطيع ان تحب .

وقد لقيت هذه المسرحية الكثير من هجوم النقاد ، وكانت التهمة
الرئيسية ضد هذه المسرحية هي انها لم تبرز الجانب الايجابي في الحياة
واكتفت بابرار الجانب السلبي النهار ، كما انها النقاد بضعف
شخصياتها الى درجة لا تجعل من هذه الشخصيات نماذج انسانية قادرة
على تمثيل المعاني التي ارادها المؤلف . ولكن المسرحية رغم هذا الهجوم
والنقد كانت على جانب من الشاعرية الرقيقة ، والاثارة الفنية التي ربطت
بينها وبين الجمهور الى حد ما ، فقد كان الفروض ان تسقط هذه
المسرحية بعد هذا الهجوم العنيف الذي لقيته ولكنها قاومت ووقفت
على قدميها عدة اسابيع .